

دمية القصر

واسعد بجد صاعد متنغماً ... في دولة مخصرة الأغصان .
وأنشدني لنفسه من أبيات له في عيادة الوزير أحمد عبد الصمد : .
يا أيها الشيخ الأجل ومن به ... يرجى الندى وتحقق الآمال .
لا تجزعن إذا مرضت فإنما ... للبدر بعد سراره استهلال .
وكذاك يعترض الجبال عوارض ... فتزول عنها والجبال جبال .
وله أيضاً يهجو أبا سعيد الفارياي : .
عتبت على الصباة للنشيد ... وملت على قريضي بالوعيد .
فقال : تجاف عن ذنبي وإلا ... فتحسني بمدح أبي سعيد .
وله في بعض النابغين : .
قد قيل لي : إن فلاناً غداً ... يجر أذيال العلا مسبله .
وما يرى في قومه غير من ... قد عجت طينته من بله .
فقلت : هل تعجبكم وردة ... قد نبتت فينا على مزبله .
وله في بعض السادات : .
جمع الإله فضائلاً ومكارماً ... في السيد المفضل فضل الله .
فإذا تباغت بالمعالي عصبة ... فيه المعالي الباذخات تباهي .
أضحت أمور الملك رائقه به ... وتروق إن بقيت عليه كما هي .
وله أيضاً في مرثية ولده أبي البركات : .
يا ذا ظل يلحاني على جزعي ... أقصر فلا غرو أن أبكي على ولدي .
قد كان لي كبداً يمشي على حدقي ... فكيف يهنأ لي عيشي بلا كبد .
السيد أبو الحسن علي بن ما نكديم الحسيني .
رأيته وهو عاري الوجه من الشعر متناصف حسن الوجه والشعر غص الأدب والسن . يضرب جماله
وهو من الإنس بعرق في الجن واستكتبته نبذاً من أشعاره فكتبها لي بخطه الديباجي وضمنها
ما لم يضمن صدور الغانيات من الحلي .
فمنها قوله : .
لعمرك ما نجدية الدار أتهمت ... وحتت إلى نجد وأنت من الوجد .
بأجزع مني لا وأسكب عبرة ... وأدنى الذي أخفي كأقصى الذي تبدي .
أقول إذا ما الليل أرخى سدوله ... وطال مطال الصبح والقول لا يجدي .

ألا ليت شعري هل أرى الصبح طالعاً ... بوجهك لي أفديه من طالع سعد .
وإن جل ذاك الوجه عن قدر مهجتي ... فليس على العبد الضعيف سوى الجهد .
ولو كنت أعطى ما أشاء من المنى ... لما كنت تمشي قط إلا على خدي .
قلت : ليت شعري من المنتعل لذلك الخد فاشهد له بعلو الجد . وما مر بسمعي غزل نغم به
غزال غير هذا .

وقوله : .

وما زهرات الروض باكرها الندى ... ولا البدر فيما أنجمه الزهر .
بأحسن من سعدى إذا ما تبسمت ... بياقوتها عن نظام من الدر .
وقوله أيضاً : .

بنفسي معسول الرضاب مهفهف ... حثيث الخطا في المشي سود غدائره .
أراق دمي وجداً وأرق ناظري ... إذا ما دجا جنح الحنادس ناظره .
وكنت شحيح النفس أخشى فراقه ... فكان الذي كنا قديماً نحاذره .
وبت كما شاء الفراق ولم أزل ... أكفكف دمعاً تستهل بوادره .
بكى عند توديعي أسى فتهتكت ... على ملاً من حاسديه ستائره .
وأدمعه أفشت إلى الرقباء ما ... أجنته من برح الغرام ضمائره .

وقوله في الشيخ ناصح الدولة ابي محمد الفندورجي : .

يا ناصح الدولة يا سيذاً ... شيمته الأنعام والبدل .
حزت المعالي بحذافيرها ... وإنما أنت لها أهل .

برأيك الجزل استتب الهدى ... وقام من صرعته الفضل .
أصبحت وإني نظاماً له ... وعقده قد كان ينحل .

ونلت شأو الشمس في أوجها ... ولم ينلها طالب قبل .
ولم يكدر منذ سست الورى ... نذاك تسويق ولا مطل .

وما نبا سيفك في شدة ... إلا كفها قولك الفصل .

قلت : وما عسى أن أقول في هذا السيد والوجه وضي والشعر مرضي واللسان عربي والجد نبي
والحلية شرف وهو من أسلافه الأشراف خلف .

أبو محمد عبد الله بن الفقيه .

أبي صالح السراجي